ملخص تربية الرسول (ﷺ) للأطفال

م. د. ظافر عبد النافع عبد الحكيم
معهد إعداد المعلمات / نينوى

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٩/٤/١٥ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٩/٦/٢٤

ملخص البحث :

تطرق البحث الى اعتبار ألإسلام تربية الأطفال من ألأمور الأساسية والمهمة للقيام بمجتمع سليم لذا أولى الرسول (ﷺ) هذه الناحية أهمية خاصة ابتداء من اختيار الزوجة الصالحة التي تربي الأطفال تربية صالحة وحتى ولادته حيث كان يؤذن في أذنه ويعق عنه وكان الرسول (ﷺ) يحنك الطفل أي يمضغ التمر ويذيقه فيه إضافة الى ملاعبة الطفل .

أوصى الرسول (ﷺ) أبداء الرحمة بالأطفال وكان الرسول (ﷺ) يتصابي للأطفال ويلاعبهم وحتى يعودهم على الثقة بأنفسهم إضافة الى تعويد الطفل على العادات الحسنة مثل تعويده على الصيد والصلاة وقراءة القران وكان يوصي الآباء بعدم التفرقة بين الأولاد والعدل بينهم في المعاملة وتعليمهم الفروسية والسباحة والرمي كما كان يوصي بعم البخل في ألأنفاق على الأولاد وكان يعتبر ذلك بمنزلة الجهاد حتى ينشأ الطفل قويا في جسمه معافى من كل الأمراض الجسمية والنفسية.

The Prophet of Bringing up Children

Lecturer Dr. Dafir abdul naïf abdul hakim
Teacher institute /Nineveh

Abstract:

The research show how Islam considers children education as an important factor in building a good community. It give a plain image of the how Messenger of God (pbuh) dealt with this subject . First ,he (pbuh) advises the Muslims to choose a good wife who seems ready to care of her new born child hear "God is great" as first words and then asks us to slaughter s sacrifice , and distribute the meat among the poor

after the birth . The prophet used to feed children and played with them for entertainment .

He also advises to show mercy upon children and to make them have confidence in themselves .

The prophet tell Us to teach them how to pray and to be always straight forward .The messenger of god shows in this instruction to treat children equally and show respect and passion toward them .He advises us to teach our children how to be a brave and generous in order to make them grow psychologically and physically well to be useful member in the society they belong to.

مدخـل :

عد الإسلام الاهتمام بتربية الأطفال من الأمور المهمة وأولى ذلك الأمر عناية خاصة لأن الأطفال هم الأساس الذي يبنى عليه مستقبل الأمة وتقدمها لذلك شجع الرسول ﷺعلى الزواج وإنجاب الأطفال والاعتناء بتربيتهم لقوله تعالى(فانكحوا ما طاب لكم من النساء)(١) وقول الرسول(ﷺ) (من استطاع منكم الباءة فليتزوج لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج) (٢) .

وقد أكد القران الكريم أن محبة الأولاد تساوي جمع المال والثروات لقوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) (٣).

كما شبه الحياة الدنيا والتسابق إليها والتفاخر بالأولاد والثمرات هي من جملة أللهو الذي يلهو به الإنسان في هذه الحياة لقوله تعالى(إعلموا إنما هذه الحياة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) (٤).

كما نهى القران الكريم عن قتل الأولاد ووأد البنات لقوله تعالى(ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبير) (٥)،وقوله تعالى(وإذا الموؤودة سئلت بأي ذنب قتلت) (٦).

---

(١) القران الكريم:سورة النساء اية٤

(٢) البخاري:محمد بن إسماعيل/الجامع الصحيح ص١٠٩٧

(٣) سورة الكهف:الأية٤

(٤) سورة الحديد:الأية٢٠

(٥) سورة الكهف:الأية٣١

(٦) سورة التكوير :الأية٨

ولذا نجد الكثير من التشجيع في سيرة الرسول (ﷺ) على العناية بالأطفال وحسن تربيتهم تربية حسنة تلائم ما جاء به الشرع الإسلامي إذ إن سيرة الرسول (ﷺ) قد استوعبت جميع عناصر التربية وفروعها.

حيث عرفت التربية (بأنها عملية ترقية وتعديل وتدريب كل من الجسم والعقل والخلق)[١] وكما عرفها المربي جون ديري(بأنها عملية دائمة لتعديل الخبرة وإعادة تنظيمها بشكل يزيد في معناها وفي قدرة المرء على توجيه الخبرة التالية)[٢] ولما كانت بهذا التعريف(ترمي إلى إعداد النشئ ليحيا حياة سعيدة كاملة فلابد إن يتعلم النشئ شيئا عن الحياة ولابد من تبذل له المعونة عن الطريق الحياة السعيدة الكاملة ووسيلة الوصول اليها)[٣].

فأذن هي عملية مستمرة تتناول جميع نواحي الحياة التي يحياها الفرد ولما كانت التربية المقصودة هي تربية مبادئ الشرع الإسلامي فأنه (يقصد بها أن تكون تنمية الأفراد وتنشئهم حسب المنهج الإسلامي بما يتضمنه من عقائد وأفكار وممارسات عملية وتصرفات وسلوكيات إسلامية وبمعنى أخر تربية الناس وتنشئتهم على ضوء الإسلام المتميز بأهدافه ووسائله وأساليبه ووسائطه التربوية ويعني ذلك عملية تقويم وتوجيه سلوك الإنسان هدفها تطبيق المنهج الإلهي على ضوء الإسلام بالوسائل والطرق التي حددها النهج نفسه) [٤] .

ولما كانت توجيهات الرسول (ﷺ) وسيرته قدوة لنا لقوله تعالى(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الأخر وذكر الله كثيرا) [٥]وقوله تعالى(وما آتاكم الرسول الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) [٦].

ولما كانت التربية الإسلامية بمعناها الواسع تشمل جميع جوانب الحياة لذا أن سيرة الرسول (ﷺ) قد استوعبت جميع الجوانب التي تمر من خلالها تربية الأطفال ومن المعلوم أن التربية تقوم على أساس القيم والاعتقاد الديني الحقيقي يعكس قيما عليا ولا نهائية وبذلك يرتبط هذا الاعتقاد الديني بالمثل العليا التربوية وتطبيقاتها) [٧] فمن ذلك:

---

(١) البيومي:السباعي:التربية وطرق التدريس/ص٥

(٢) عسكر:محمد رياض:التربية وطرق التدريس/ص٥

(٣) المصدر السابق ص٢٧

(٤) المحميد:د.عبد العزيز بن عبد الرحمن:العبادة وأثرها في تربية النفس الإنسانية ص١٨

(٥) سورة الأحزاب:الأية٤

(٦) سورة التغابن:الأية١٢

(٧) الحلي: أحمد حقي:مجلة دراسات عربية وإسلامية:مقالة بعنوان التربية والتعليم في الحضارة الإسلامية:ص١٦٤/عدد١٩٨٢

١. اختيار الزوجة الصالحة:

التي سوف تربي الأطفال تربية جيدة فمن ذلك قوله ﴿ﷺ﴾ عن عبد الله ابن عمر بن العاص إن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) [١] وقال في حديث أخر عن أبي امامة ﴿رضي الله عنه﴾أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ (ما استفاد رجل بعد تقوى الله عز وجل من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وان نظر إليها سرته وان اقسم عليها أبرته وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله) [٢] وقال ﴿ﷺ﴾ (تنكح المرأة لأربع خصال لجمالها ومالها وخلقها ودينها فاظفر بذات الدين والخلق تربت يداك) [٣] .

فضلاً عن ذلك نجد أن الرسول ﴿ﷺ﴾ بعد اختيار الزوجة الصالحة التي سوف يقع عليها الإنجاب والتربية فإذا كانت المرأة صالحة سوف تربي أولادها تربية صالحة ونجد أن الرسول ﴿ﷺ﴾ كان يحرص على أن يكون للأسرة أولاد فكان يقول(تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامه) [٤]

وقوله لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حول أفضلية زوجته السيدة خديجة أم المؤمنبن رضي الله عنها وهي زوجته الأولى (قد رزقني الله منها الولد وحرمتموه) وفي حديث أخر (وما ذنبي إن رزقها الله الولد ولم يرزقك) [٥]

٢. استقبال ولادة المولود :

بعد إن تضع إلام طفلها فقد كان يؤتى به إلى الرسول﴿ﷺ﴾ فيؤذن في إذنه اليمنى ويقيم(أي الصلاة)في أذنه اليسرى.

عن ابن عباس﴿رضي الله عنه﴾ أن النبي ﴿ﷺ﴾ (أذن في أذن الحسن بن علي يوم ولد وأقام في أذنه اليسرى) [٦] . ويقول الرسول﴿ﷺ﴾ فيما روي عن البيهقي في الشعب من حديث ابن علي عن النبي ﴿ﷺ﴾ (من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى رفعت عنه أم الصبيان) [٧] أي لم يصب بأذى وسر ذلك ا ن يكون أول ما يسمع الطفل كلمة التكبير لعظمة

---

(١) ألمنذري:عبد القوي:الترغيب والترهيب ص٣٨١

(٢) المصدر السابق

(٣) الجوزية: ابن القيم محمد أبي بكر ألزرعي:تحفة المودود في أحكام المولود:ص٢٢

(٤) ابن إسحاق:محمد:سيرة ابن إسحاق ص٢٣٨ ،السهيلي:الروض الأنف في شرح السيرة النبوية/ج١ ص٢٧٠ ص٢٧٠

(٥) ابن القيم الجوزية:تحفة المودود في أحكام المولود ص٣٧

(٦) المصدر السابق

(٧) المصدر السابق

الله وكبريائه وشهادة أول ما يدخل به الإسلام (وغير مستنكر أن يصل اثر التأذين إلى قلبه وان لم يشعر) [١] وفيه معنى أخر أن الإسلام هو فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها وغير ذلك من الحكم.

ومن ثم تحنيك الولد أي أن الصبي الحديث الولادة كان يؤتى به إلى النبي فيقوم بتحنيكه أي يلوك التمر ثم يجعلها في فم الصبي وكان ذلك بمثابة أول ما يدخل فم الصبي من طعام هو ريق النبي(ﷺ) فقد روى مسلم في صحيحه عن انس ابن مالك (قال ذهبت بعبد الله بن أبي طلحة الأنصاري حين ولد إلى النبي (ﷺ) ورسول الله (ﷺ) في عباءة يهنأ بعيرا له فقال لي هل معك تمر فقلت نعم فناولته تمرات فألقاهن في فيه فلاكهن ثم فغر فاه الصبي يتلمظه وسماه عبد الله) [٢].

وقد روى البخاري عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنه)انها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت (وخرجنا وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء ثم أتيت به رسول الله (ﷺ)فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله(ﷺ) ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له فبرك عليه وكان أول مولود ولد في الإسلام ففرحوا به فرحا شديدا لأنه قيل لهم أن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم) [٣].

وروى البخاري عن سلمان بن عاصم الضبي انه يقول(سمعت النبي (ﷺ) يقول مع الغلام العقيقة واهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى) [٤] ثم بعد ذلك يسمى الولد وكان الرسول (ﷺ) يحث على تسمية الأولاد بالأسماء الحسنة كما روى سمرة ابن جندب قال (نهانا رسول الله(ﷺ) أن نسمي رقيقنا بأربعة أسماء هي افلح ورباح ويسار ونافع) [٥] وروى جابر بن عبد الله أن رجلا من الأنصار ولد له غلام فأراد أن يسميه محمد فسأله فقال (أحسنت سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي) [٦] .

وقد ذكر مسلم عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي (ﷺ) (إن أحب أسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن) [٧] .

---

(١) مسلم:الإمام أبي الحسن:صحيح مسلم حديث رقم ٢١٤٤ ،ص٧٨٤

(٢) البخاري:صحيح البخاري حديث رقم ٥٤٦٩ ص١١٥٦

(٣) المصدر السابق حديث رقم ٥٤٧٢ص١١٥٧

(٤) مسلم:صحيح مسلم رقم الحديث ٢١٣٦ ص٧٨٢

(٥) المصدر السابق

(٦) الصدر السابق

(٧) ألمنذري: الترغيب والترهيب/حديث رقم ٢٩٤٧ ص٣٩٢

وقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ (تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومره) [1] .

وقالت عائشة رضي الله عنها عن العقيقة (عن الغلام شاتان متكافئتان وعن الجارية شاة واحدة) [2] .

٣. رحمة الرسول ﴿ﷺ﴾ بالأطفال :

وبعد أن يسمي الولد أمر الرسول ﴿ﷺ﴾ بالعناية بالأطفال وخاصة لان الصبي الصغير يكون أكثر من غيره محتاجا إلى الرعاية وإظهار الشفقة عليه فقد ذكر الطبراني إن أم الفضل زوجة العباس عم الرسول ﴿ﷺ﴾ جاءت إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾ وقالت يارسول الله رأيت كأن في بيتي من أعضائك فقال خيرا تلد فاطمة وترضعيه) [3]

وولدت حسنا أو حسينا فأرضعته فجاءت به إلى النبي ﴿ﷺ﴾ فوضعته في حجره فبال فضربت كتفه فقال أوجعت ابني رحمك الله وفي رواية أخرى فقالت أبق هذا الثوب اغسله فقال إنما يغسل بول الإناث وينضح بول الذكور) [4] ومن رحمة النبي﴿ﷺ﴾ بالأطفال كان الرسول ﴿ﷺ﴾ يتعهد الأطفال ويسأل عنهم ويتصابى لهم ويقبلهم فقد ذكر البخاري عن أبي هريرة ﴿رضي الله عنه﴾ قال(قبل رسول الله ﴿ﷺ﴾الحسن ابن علي وعنده الأقرع ابن حابس التميمي جالسا فقال الأقرع إن لي عشرة من الولد ماقبلت احد فنظر اليه الرسول﴿ﷺ﴾ ثم قال من لا يرحم لا يرحم) [5]

وذكر البخاري عن أسامة ابن زيد ﴿رضي الله عنه﴾ عنهما فذكر أسامة فقال (كان رسول الله﴿ﷺ﴾ يأخذني فيقعدني على فخذه ثم يقعد الحسن ابن علي فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فاني ارحمهما) [6] .لما كان يضع الصبيان في حجره فقد ذكرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﴿ﷺ﴾ وضع صبيا في حجره يحنكه فبال عليه فدعا بماء فأتبعه) [7]

---

(١) ابن القيم:تحفة المودود ص٤٦

(٢) الطبراني:/ المعجم الكبير ص٢٢-٢٣

(٣) المصدر السابق

(٤) البخاري:صحيح البخاري حديث رقم ٥٩٩٧ ص٢٣٩

(٥) المصدر السابق حديث رقم ٦٠٠٣ ص١٢٤٠

(٦) الصدر السابق حديث رقم٦٠٠٣ ص١٢٤٠

(٧) المصدر السابق

وذكر أنس أبن مالك فقال (ما رأيت احد ارحم بالعيال من رسول الله(ﷺ)) (١). وأن هذه الرحمة من رسول الله(ﷺ) تجاه الأطفال تجعل الطفل يشعر بالأمان ويعطيه مزيدا من الثقة بنفسه ويشعر بأنه يعيش ضمن مجتمع يهتم به فتنمو معه هذه الحالة حتى يصبح عضوا فعالا في المجتمع.

٤. ملاعبة الرسول (ﷺ) للأطفال :

كان الرسول (ﷺ) يترك للصبي الحرية في اللعب بشرط عدم تعوده على العادات السيئة التي تضره وحتى ينشأ قويا سليما معافى وحتى يشبع الطفل رغباته في اللعب. نجد إن الرسول (ﷺ) لما تزوج السيدة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكانت صغيرة السن كانت تحب اللعب فأن الرسول (ﷺ) لم يرد أن يحول بينها وبين ما تتطلبه الطفولة من لهو ولعب حتى إنه كان يسرب لها بنات الأنصار للعب معها وكان هو يلاعبها ويسابقها(٢).

وقد ذكر خالد ابن سعيد عن أبيه عن أم خالد بنت خالد بنت سعيد قالت أتيت رسول الله (ﷺ) مع أبي وعلي قميص اصفر فقال رسول الله (ﷺ) (سنة سنة) قال عبد الله وهي بالحبشية الحسنة قالت فذهبت العب بخاتم النبوة فزبرني أبي قال رسول الله (ﷺ) دعها ثم قال رسول الله (ﷺ) ابلي واخلقي ثم ابلي واخلقي ثم ابلي واخلقي قالت فبقيت حتى ذكر يعني من بقائها) (٣).

وقد كان القوم الذين لم يعرفوا قيمة للطفل قبل الإسلام يتعجبون من عمل الرسول (ﷺ) ،وقد ذكرت السيدة عائشة أم ألمؤمنين رضي الله عنها فقالت(جاء أعرابي إلى النبي (ﷺ) فقال تقبلون الصبيان فما نقبلهم فقال له النبي (ﷺ) (أو املك لك إن نزع الله من قلبك الرحمة) (٤)

ومن جملة رعاية الرسول (ﷺ) للأطفال أن الحسن والحسين أولاد السيدة فاطمة (رضي الله عنها)،كان الرسول (ﷺ) حريصا على راحتهما غاية الحرص وكان يعدهما بمثابة أولاده لان الرسول (ﷺ) لم يعش له ولد فقد ذكر عبد الله ابن الزبير فقال أنا أحدثكم بأشبه أهله به وأحبهم اليه الحسن بن علي رايته يجيء والرسول (ﷺ) ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزل حتى يكون هو الذي ينزل .ولقد رايته وهو راكع فيفرج بين رجليه حتى يخرج إلى الجانب الأخر.وقال فيه الرسول (ﷺ) (انه ريحانتي في الدنيا) (٥) .

---

(١) ابن سعد:الطبقات ج٨ص٤ ،البلاذري: انساب الأشراف ج١ ص٤١٢ ،ابن حنبل:مسند الأمام احمد ابن حنبل/ج٦ ص٩٩

(٢) البخاري:صحيح البخاري حديث رقم ٥٩٩٣ ص١٢٣٨

(٣) البخاري:صحيح البخاري حديث رقم ٥٩٩٦ص١٢٣٩

(٤) الزبيري:نسب قريش ص٢٣،الطبراني:المعجم الكبيرج٣ص٣٤

(٥) الطبراني:المعجم الكبيرج٣ص٣٢

ذكر أبو يعلى بن العامري أنهم خرجوا مرة مع رسول الله (ﷺ) إلى طعام دعوا اليه فإذا حسين (رضي الله عنه) يلعب مع الصبيان فأستقبل رسول الله (ﷺ) فبسط يده فجعل الغلام يفر ههنا وههنا فيضاحكه رسول الله (ﷺ) حتى أخذه فجعل احد يديه في عنقه والأخرى في فأس رأسه ثم اعتنقه فقبله ثم قال (حسين مني وأنا من الحسين أحب الله من أحب حسينا سبط من الأسباط) [1]

ومن جملة مداعبته للحسن والحسين عليهما السلام ما رواه أبو هريرة قال وقف رسول الله (ﷺ) على بيت فاطمة فسلم على فخرج اليه الحسن أو الحسين فقال له رسول الله (ﷺ)

ارق بابيك أنت عين بقة واخذ بإصبعيه فرقى على عاتقه ثم خرج الأخر الحسن أو الحسين مرتفعة إحدى عينيه فقال له رسول الله (ﷺ) (مرحبا بك ارق بابيك أنت عين بقة)وأخذ بإصبعيه فاستوى على عاتقه الأخر واخذ رسول الله (ﷺ) بأقفيتهما حتى وضع أفواههما على فيه ثم قال (اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما) [2] .

وقد ذكر علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) (أما حسن وحسين ومحسن فإنما سماهم رسول الله (ﷺ) وعق عنهم وحلق رؤوسهم وتصدق بوزنهما وأمر بهم فسروا وختنوا) [3]

وكان رسول الله (ﷺ) يقول (من كان له صبي فليستصب) [4] أي يتواضع ويتصاغر وينزل إلى مستوى الصبي

٥. العدل بين الأولاد:

ولم يكتف الرسول (ﷺ) بملاعبة الأولاد بل كان يوصي بالعدل بينهم ولا يؤثر ولد على آخر ولا يفضل الولد على البنت في مجتمع كان يؤثر البنين على البنات لقوله تعالى (وإذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب) [5] .

وقد أمر الرسول (ﷺ) بالمساواة في العطاء بين الأولاد روى الشعبي قال سمعت النعمان ابن بشير قال تصدق علي أبي ببعض ماله فقالت أمي عمرة بنت رواحه لا أرضى حتى نشهد رسول الله (ﷺ) فأنطلق أبي إلى النبي (ﷺ) ليشهده على صدقتي فقال له رسول الله(ﷺ)

---

(١) المصدر السابق ج٣ص٤٩

(٢) المصدر السابق ج٣ص٢٩

(٣) محفوظ:د.حسين علي:مقالة الطفل في التراث العربي:مجلة دراسات عربية إسلامية عدد ٢ لسنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ص٣٤٧

(٤) سورة النمل:الأية٨٥

(٥) مسلم:صحيح مسلم:حديث رقم ١٦٢٣ص٥٨٢

(أفعلت هذا بولدك كلهم) قال لا قال(اتقوا الله واعدلوا في أولادكم – فرجع أبي فرد تلك الصدقة) [١].

وكان رسول الله (ﷺ) لا يميز بين صبي وآخر فيساوي بينهم جميعا، وقال (ﷺ) (ساووا بين أولادكم في العطية فلو كنت مفضلا احد لفضلت النساء)

ولذ نجد أن الرسول (ﷺ) لما بشر بولادة ابنته فاطمة رضي الله عنها قال(ريحانة أشمها وأجرها على الله) [٢].

وهناك الكثير من الأحاديث التي تخص تربية البنات والاعتناء بهن منها ما ذكره ابن عباس عن النبي (ﷺ) قال (من كانت له أنثى ولم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده–أي الذكور– عليها ادخله الله الجنة) [٣] .

ومن جملة ما روي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت (دخلت علي امرأة ومعها أبنتان لها تسال فلم نجد عندي شيئا غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل شيئا ثم قامت فخرجت فدخل النبي علينا فأخبرته فقال (من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار) [٤] .

وذكرت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حديثا أخر في هذا المجال فقالت (جاءتني مسكينة تحمل أبنتين لها فأطعمتهما ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهم تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها فّذكرت الذي صنعت لرسول الله (ﷺ) فقال (أن الله قد أوجب لها الجنة وأعتقها بهما من النار) [٥] .

وهناك الكثير من الأحاديث في الترغيب في تربية البنات والإنفاق عليهم وعد ذلك بمثابة وقاية له من النار.

عن أبي سعيد ألخدري (رضي الله عنه)قال قال رسول الله (ﷺ) (من كان له ثلاث بنات او ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة) [٦].

٦. حسن تأديب الأطفال:

---

(١) الجزائري:أبو بكر جابر :منهاج المسلم ص٩١

(٢) ابن عبد ربه:العقد الفريد:ج٢ص٤٣٨

(٣) ألمنذري:عبد العظيم بن عبد القوي:الترغيب والترهيب:حديث رقم ٢٩٤١ص٣٩١

(٤) البخاري:صحيح البخاري حديث رقم ١٤١٨ ص٥٨٢

(٥) ألمنذري:الترغيب والترهيب حديث رقم ٢٩٣٥ص٣٩٠

(٦) المصدر السابق:حديث رقم٢٩٤٠ص٣٩٠

كان الرسول (ﷺ) يوصي من خلال توجيهاته وتربيته للأطفال بحسن تربيتهم حتى يكونوا نواة صالحة لبناء المجتمع وعد تربية الطفل خير من التصدق بصاع فقد ذكر جابر بن سمرة (رضي الله عنه) عن الرسول (ﷺ) (لان يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع) [1] .وفي حديث آخر قال الرسول (ﷺ) (ما نحل والد ولد أفضل من أدب حسن)وعن ابن عباس عن النبي (ﷺ)قال (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم) [2] .

ومن جملة تربية الأولاد نجد أن آيات القران الكريم واضحة في هذا المجال وخاصة في سورة الإسراء ولقمان وأوامر الرسول (ﷺ) الأبناء بإطاعة والديهم وعد ذلك بمنزلة الجهاد فذكر عبد الله بن عمر أبن العاص قال جاء رجل إلى النبي (ﷺ) فأستأذنه في الجهاد فقال(احي والداك قال نعم ففيهما جاهد) [3] .وروى مسلم قال (اقبل رجل إلى النبي (ﷺ) فقال أبايعك على الهجرة والجهاد ابتغي الأجر في الله قال(فهل من والديك احد حي قال كلاهما قال فتبتغي الأجر من الله قال نعم قال فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما) [4].

وهناك أحاديث كثيرة في هذا المجال منها ما رواه ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله (ﷺ) قال(ثلاثة لا ينظر إليهم يوم ألقيامه العاق لوالديه والديوث والرجلة) [5]،فجعل عقوق الوالدين من الكبائر التي بسببها لا ينظر الله إلى صاحبها يوم ألقيامه ولا يدخل الجنة حيث تكررت في هذا الحديث مرتين.

وكان رسول الله (ﷺ) يعوّد الأطفال على تعلم الصدق ويأمر أهلهم بتعليمهم ذلك من نعومة أظفارهم قال عبد الله بن عامر جاء رسول الله (ﷺ) إلى بيتنا وأنا صغير السن فذهبت لألعب فقالت أمي تعال حتى أعطيك فقال النبي (ﷺ) (ما أردت أن تعطيه قالت أردت أن أعطيه تمرة فقال لو لم تفعلي لكتبت عليك كذبة) [6] .

٧. تعليم الأطفال الصلاة:

---

(١) المصدر السابق حديث رقم ٢٩٥٤ص٣٩٣

(٢) المصدر السابق حديث رقم٢٩٥٥ص٣٩٣

(٣) الصدر السابق حيث رقم ٢٦٤٩ص٤٧٥

(٤) مسلم:صحيح مسلم حديث رقم ٢٥٤٩ص٩١٤

(٥) ألمنذري:الترغيب والترهيب حديث رقم ٣٦٨٢ص٤٧٩

(٦) الاستانبولي: محمد مهدي:مقالة التربية الإسلامية:مجلة التمدن الإسلامي/عدد الأجزاء ١-٨ مجلد ٣١ سنة سنة ١٩٦٤ص١٢٥

أكد الله سبحانه وتعالى على الصلاة فقال في سورة لقمان (يابني أقم الصلاة وأمرّ بالمعروف وأنه عن المنكر وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) (١) ولما كانت الصلاة ألصلة بين العبد وربه وهي من الأركان الأساسية في الإسلام وهي عمود الدين كما ورد عن النبي (ﷺ) فقد ذكر سيرة بن معبد الجهني قال قال رسول الله (ﷺ) (علموا الصبي الصلاة لسبع سنين واضربوه عليها لعشر سنين) (٢) رواه أبو داود والترمذي.

وقوله تعالى (وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها)وقد كان الرسول (ﷺ) يصلي في بيته ليلا ويعلم أهله الصلاة وقراءة القران.

فقد سئلت أم سلمة عن قراءة الرسول (ﷺ) (فقالت مالكم وصلاته كان ينام قدر ما صلى ويصلي قدر ما ينام ثم ينام قدر ما صلى ثم تنعت له قرأته – أي توصف– فإذا هي مفسرة حرفا حرفا) (٣) .

وعن ابن عباس قال(كانت قراءة الرسول الله (ﷺ) قدر ما يسمعه من في الحجرة ومن في البيت) (٤).

٨. تعليمهم القراءة والكتابة:

شجع الإسلام على القراءة والكتابة وطلب العلم لذا نجد أن أول سورة كانت اقرأ وقد وردت الكثير من الآيات التي ذكرت فيها كلمة الكتابة والدراسة وكلمة العلم ولذا نجد أن الرسول (ﷺ) حرص على أن يتعلم الطفل القراءة والكتابة.

ولذا نجده (ﷺ) يأمر أسرى بدر الذين لم يستطيعوا وان يفدوا أنفسهم بأن يعلم كل منهم عدد من صبيان المسلمين القراءة والكتابة فيذكر السهيلي فبقول (وكان من الأسرى من يكتب ولم يكن من الأنصار احد يحسن الكتابة وكان منهم من لا مال له فيقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلى سبيله فيومئذ تعلم زيد أبن ثابت في جماعة من غلمان الأنصار) (٥) .

ذكر ابن سعيد ابن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال (توفي رسول الله (ﷺ) وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم)وفي حديث أخر قال والمحكم قال(المفصل) (٦) .

---

(١) سورة لقمان:الأية١٦-١٧

(٢) النووي:رياض الصالحين:ص٧٦

(٣) الأصفهاني:أخلاق النبي ص١٨٢

(٤) ألسهيلي:الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ج١ص٨٤

(٥) البخاري:صحيح البخاري:حديث رقم ٥٠٣٥ص١٠٧٤

(٦) البلاذري:فتوح البلدان/ص٤٥٨

كما سبق لحفصة أم المؤمنين رضي الله عنها زوجة النبي أن تعلمت القراءة والكتابة على يد الشفاء اليدوية بطلب من الرسول (ﷺ) [١].

وقال (ﷺ) (من حق الولد على والده ثلاثة أن يحسن أسمه ويعلمه الكتابة ويزوجه أذا بلغ) [٢].

ولذا نجد أن الطفل أذا تعلم القراءة والكتابة سوف يسهل عليه قراءة القران وتنمو معه موهبة حب العلم والمعرفة فتصبح جزء من حياته

٩. تعليم الأطفال آداب الطعام:

ومن جملة تربية الرسول (ﷺ) وتعويدهم على العادات الحسنة حتى أذا كبر الطفل تكبر معه هذه العادات وتتأصل في نفسه حتى تصبح جزء مما تعود عليه في حياته فقد ذكر أبي حفص عمر أبن أبي سلمه أبن عبد الأسد الذي تربى في بيت النبي (ﷺ) بعد زواج الرسول (ﷺ) من أمه أم المؤمنين رضي الله عنها أم سلمة فقال كنت غلاما في حجر الرسول (ﷺ) وكانت يدي تطيش في الصفحة (أي إناء الطعام فقال رسول الله(ﷺ) (يا غلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك) [٣] فما زالت تلك طعمتي بعد.

١٠. تشجيع الرسول (ﷺ) الأطفال على العب والرياضة:

أولى الإسلام وخاصة الرسول (ﷺ) تقوية المسلمين بشتى الوسائل ومن ذلك أعطى الإسلام الناحية الجسمية الأهمية الكبيرة ولما ذلك من أهمية في إعداد القوة لمواجهة متطلبات الحياة لأن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف

كما ورد ذلك في بعض الأحاديث لذلك شجع الرسول (ﷺ) المسلمين على اللعب والرياضة والسباحة والرماية وركوب الخيل ولقد وردت عدة أحاديث في ذلك منها ما رواه قيس أبن حازم ومعه رجال من أصحاب النبي قال هكذا أمرنا رسول الله قال (أمرنا أن نعلم أولادنا الرماية والقرآن) [٤] .

---

(١) الطبراني:المعجم الكبير ج٢٤ص٢٤٧

(٢) محفوظ:د.حسن علي:الطفل في التراث العربي/مقالة في مجلة دراسات عربية اسلامية السنة الثانية ١٩٨٢م-١٤٠٢هـ عدد ٢ص٣٤٤

(٣) النووي:رياض الصالحين ص٧٦

(٤) الطبراني:المعجم الكبير ج١ص٢٢١

وقد سابق الرسول (ﷺ) عائشة رضي الله عنها فسبقته مرة وسبقها مرة أخرى فقال (هذه بتلك) [1].

١١. نفقة الأسرة على أولادها:

عد الرسول (ﷺ) نفقة الأسرة على أولادها بمنزلة الجهاد في سبيل الله وذلك حتى ينشأ الأطفال ويتربون تربية صحيحة وسليمة ويبتعدون عن العادات السيئة التي قد تضر بالطفل وصحته النفسية ومعشيته صمن المجتمع كالسرقة والغش والكذب والخداع ولا ينظر الطفل اذا كان محتاجا إلى غيره نظرة ملئوها الحسد لذا شجع الرسول (ﷺ) رب الأسرة أن ينفق على عائلته ومن ذلك قول الرسول (ﷺ) (أذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة) [2] .

وجاء سعد ابن أبي وقاص إلى الرسول (ﷺ) وأراد أن يتصدق بماله كله قال له الرسول (ﷺ) (الثلث والثلث كثير أن تدع ورثتك أغنياء خيرا من تدعهم عالة يتكففون الناس) [3] .

عن أبي عن أبي أسماء عن ثوبان قال قال رسول الله (ﷺ) (أفضل دينار ينفقه الرجل ينفقه على عياله ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله) [4] .قال أبو قلابة بدأ بالعيال ثم قال أبو قلابة وأي رجل أعظم أجرمن رجل ينفقه على عيال صغار يعفهم أو ينفعهم الله به ويغنيهم.

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله (ﷺ) (دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك) [5] .

وروت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان (قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف) [6] .

---

(١) المصدر السابق ج٢٣ ص٣٨ أبن حنبل: المسند:ج٦ص٣٩ ،أبن سعد:الطبقات الكبرى ج٨ص٤٠ ،البلاذري:أنساب الاشرافج١ص٤١٦

(٢) البخاري:صحيح البخاري:حديث رقم ٥٣٥١ص١١٣٥

(٣) المصدر السابق:حديث رقم ٥٣٥٤ص١١٣٥

(٤) ألمنذري:الترغيب والترهيب:حديث ٢٩١٥ص٣٨٨،مسلم:صحيح مسلم حديث رقم ٩٩٤ص٣٣٢

(٥) ألمنذري:الترغيب والترهيب:حديث ٢٩١٤ص٣٨٨،مسلم:صحيح مسلم حديث رقم ٩١٤ص٣٨٨

(٦) البخاري: صحيح البخاري :حديث رقم ٥٣٦٤ص١١١٨

وبذا تكون تربية الرسول (ﷺ) للأولاد تشمل جميع نواحي الحياة حتى يكبر الولد ويصبح قادرا على مباشرة أمور الحياة معتمدا على نفسه ومستلهما المنهج النبوي في حياته حتى يستطيع أن يساهم مساهمة فعالة في بناء مجتمعه وأمته ودولته ويكون المجتمع مجتمعا سليما معافى مت كل ألأمور السيئة التي تنخر في باقي المجتمعات الأخرى.

أسماء المصادر والمراجع

١-القران الكريم

٢-أبن إسحاق:محمد أبن إسحاق أبن يسار/ ت١١٥هـ:سيرة أبن إسحاق/تحقيق محمد حميد الله/المغرب /الرباط ١٤٠٢هـ-١٩٨٧م

٣-البخاري:محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ١٩٤-٢٥٦هـ ضبطه وحققه طه عبد الرؤوف سعد/مكتبة الإيمان/القاهرة ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣م/مجلد واحد

٤-البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر/ت ٢٨٩ هـ-٨٩٢م
أنساب الأشراف/ج١ ط/دار المعارف/ مصر ١٩٥٩م

٥-البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر/فتوح البلدان/مكتبة الهلال ط٢:القاهرة ١٩٥٢م

٦-بيومي:السباعي التربية والتدريس واتصالهما بعلم النفس مطبعة أبي الهول/مصر:د.ت

٧-الجزائري:أبو بكر جابر:منهاج المسلم :مكتبة المعارف الحديثة/بيروت/ط٨/ ١٣٩٥ هـ-١٩٧٦م

٨-الجوزية: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ألزرعي بن القيم /تحفة المودود في أحكام المولود/حققه وخرج أحاديثه:حسان عبد المنان المكتبة العصرية/١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣م

٩-الزبيري:ابو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب ت٢٣٦ هـ-٨٥٠م/نسب قريش تحقيق ليفي بروفنسال :طبع دار المعارف مصر طبعة أولى ١٩٥٣م

١٠-أبن سعد:محمد بن سعد بن منبع الزهري ت٢٣٠ هـ:الطبقات الكبرى أعد فهارسها عبد الله عبد الهادي:دار أحياء التراث العربي بيروت طبعة اولى/١٤١٧ هـ-١٩٩٦م

١١-السهيلي:أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي/٥٠٨-٥٨١ هـ/١١١٤-١١٨٥م/الروض الأنف في شرح السيرة النبوية وبهامشه السيرة النبوية لابن هشام:تحقيق طه عبد الرؤوف سعد/مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٧٢م

١٢-الأصفهاني:أبو عبد الله محمد بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهاني ت٣٦٩ هـ-٩٧٩م:كتاب أخلاق النبي (ﷺ) وآدابه/تحقيق احمد محمد موسى/مكتبة النهضة المصرية ١٩٧١م

١٣-الطبراني:الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ٢٦٠-٣٦٠ ﻫ/٨٨٣-٩٧٠م/المعجم الكبير:٢٥جزء تحقيق:محمد بن عبد المجيد السلفي

١٤-أبن عبد ربه :ابن عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ت٣٢٨ﻫ/العقد الفريد /تحقيق احمد أمين وجماعته/مطبعة لجنة التأليف والنشر/القاهرة/١٣٧٢ ﻫ-١٩٥٣م

١٦-مسلم:أبي الحسين بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري/٢٠٤-٢٦١ﻫ/صحيح مسلم/مجلد /طبع دار الغد الجديد/القاهرة/ط١ ١٤٢٨ ﻫ-٢٠٠٧م

١٧-المحميد:د.عبد العزيز بن عبد الرحمن/العبادة وأثرها في تربية النفس الإنسانية/طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية/المملكة العربية السعودية/ط١ ١٤٢٢ ﻫ -٢٠٠١م

١٨-ألمنذري:الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي ٥٨١-٦٥٦ ﻫ/الترغيب والترهيب طبعة مشتملة على تحقيقات ناصرالدين الألباني دارأبن الهيثم القاهرة ط أولى ١٤٤٢ ﻫ-٢٠٠١م

١٩-النووي:أبو زكريا يحيى بن شرف ت٦٧٦ر/رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين/المكتبة الأهلية بيروت:د.ت

البحوث والمقالات

١-د.الاستانبولي/محمد امهدي/مقالة بعنوان:كيف يعالجون مشكلاتنا: مجلة التمدن الإسلامي:كلمات الأعداد ٢٥-٣٢/مجلد ٣١ لسنة ١٩٦٤ص١٢٥/دمشق/سوريا

٢-محفوظ/د.حسين علي/مقالة بعنوان:الطفل في التراث العربي مجلة دراسات عربية إسلامية عدد٢/السنة٢/١٤٠٢ ﻫ/١٩٨٢م/بغداد/ص٣٤٤

٣-الحلي/احمد حقي الحلي مقالة بعنوان:التربية والتعليم في الحضارة العربية الإسلامية /مجلة دراسات عربية أسلامية عدد٢/السنة الثانية/١٤٠٢ ﻫ/١٩٨٢م بغداد ص١٦١